**الفصل الرابع**

**الإدراك perception**

يحتل موضوع الإدراك أهمية كبرى لدى المختصين بالدراسات النفسية عموما والمهتمين بعلم النفس المعرفي على وجه الخصوص، فهو يمثل العملية الرئيسية التي من خلالها يتم تمثيل الأشياء في العالم الخارجي واعطائها المعاني الخاصة بها. فالإدراك عملية معرفية تمكن الإفراد من فهم العالم الخارجي المحيط بهم والتكيف معه من خلال اختيار الأنماط السلوكية المناسبة في ضوء المعاني والتفسيرات التي يتم تكوينها للأشياء.

**تعريف الإدراك:**

تشترك غالبية تعريفات الإدراك على اعتباره عملية تحويل الانطباعات الحسية الى تمثيلات عقلية معينة من خلال تفسيرها وإعطاءها المعاني الخاصة بها.

**الادراك:** هو قدرة الانسان على تنظيم المثيرات التي تزودنا بها الحواس او العملية التي يتم من خلالها تنسيق عمل الحواس وجعلها ذات معنى.

**الاحساس والادراك :** لايمكن الحديث عن عملية الادراك بمعزل عن عملية الاحساس Sensation حيث يرتبط الادراك ارتباطاً وثيقاً بالاحساس.وهذا لايعني تحديداً انهما عملية واحدة، اذ توجد بعض الفروق بين هاتين العمليتين فالاحساس عملية فيسولوجية تتمثل في استقبال الاثارة الحسية من العالم الخارجي وتحويلها الى نبضات كهروعصبية في النظام العصبي، في حين ان الادراك هو عملية تفسير لهذه النبضات واعطائها المعاني الخاصة بها.

فالادراك عملية نفسية لها بعدان : بعد حسي يرتبط بالاحساس من جهة، وبعد معرفي يرتبط بالتفكير والتذكر من جهة اخرى.اذ ان تفسير الانطباعات الحسية يعتمد على الخبرات المخزنة في الذاكرة، فعندما نقول هذه وردة حمراء فمثل هذه المعنى او التفسير جاءا اعتمادا على الخبرات المخزنة سابقاً لدينا والمرتبطة باللون والشكل . وهكذا يمكن القول بان الاحساس هو الوعي او الشعور بوجود الشيء من خلال الاثارة القادمة عبر المجسات الحسية، في حين ان الادراك هو المعنى او التفسير الذي يعطى لمثل هذه الاثارة اعتمادا على الخبرة السابقة يمكن القول ان الاحساس هو بمثابة تشكيل تصور او انطباع حسي، في حين ان الادراك هو تفسير لهذا الانطباع واعطاءه المعنى الخاص به.

**نظريات الادراك:**

تختلف النظرة الى طبيعة الادراك من حيث اعتباره عملية مباشرة، او عملية معالجة داخلية، حيث توجد وجهتا نظر مختلفين في هذا الشان وهما:

**اولاً:وجهة النظر البيئيةDirect or Ecological perspective**

ينظر اصحاب وجهة النظر هذه الى الادراك على انه عملية مباشرة direct لاشعورية automatic تعتمد بالدرحة الاولى على خصائص الاشياء الموجودة في العالم الخارجي والتي تزودنا بها الطاقة المنبعثة عنها. هذه الطاقة تحدث اثارة حسية فيها من الخصائص ما يكفي لتمييزها والتعرف عليها دون الحاجة لتدخل النظام الادراكي perceptual system الى اجراءات عمليات داخلية توسيطية ntervening processes عليها.

وحسب وجهة النظر هذه، فان النظام الادراكي يكون سلبي passive تتمثل مهمتة في التقاط خصائص الاشياء والحوادث الخارجية وتجميعها تماما كما يتم التزود بها من خلال المجسات الحسية دون ان يجري عليها ايه تحويلات او معالجات.

وتؤكد وجهة النظر هذه ان الخطأ في الادراك يرجع بالدرجة الاولى الى عدة عوامل منها ما يرتبط بخصائص الاشياء، في حين يرتبط البعض الاخر بخصائص الفرد.فقد يرجع الخطأ في الأدراك الى غموض الاشياء في الخارج وعدم وضوحها، أو لعدم وجود معلومات كافية عنها، او ربما يرجع الى عوامل شخصية مثل التوتر والتعب والحاجات والقابليات. ويعد كل من جبسن وتورفي وريد وميس من اكثر المدافعين عن وجهة النظر هذه.

**ثانياً : وجهه النظر البنائية constructed Perspective**

تؤكد وجهة النظر هذه الطبيعة البنائية للادراك، حيث تفترض ان عملية الادراك عملية تقدير تخمينية للاشياء وليست مجرد عملية مباشرة تقوم على التقاط الخصائص التي تزودنا بها الطاقة المنبعثة عن الاشياء.

تؤكد وجهة النظر هذه الطبيعة النشطة لنظامنا الادراكي، فهو يعمل على تعديل الانطباعات الحسية عن الاشياء الخارجية من اجل تقديرها وتفسيرها. فالانطباع الحسي يخضع الى عملية معالجة داخلية تعتمد على استخدام مصادر اضافية من المعلومات غير تلك التي يتم التزود بها من خلال النظام الادراكي اعتماداً على طبيعة العمليات المعرفية المستخدمة في المعالجة والخبرات السابقة المخزونة في الذاكرة . فالادراك يعتمد على مجموعة واسعة من المعلومات بعضها يقع ضمن نطاق الاحساس في حين يقع البعض الاخر خارج نطاقه. وتشمل مثل هذه المعلومات على التوقعات والخبرات السابقة التي تم بناءها من الانشطة السابقة لعمليات الاداك.ومن هنا، فالعالم الخارجي ليس كاف لتزويدنا بالمعلومات الملائمة التي تمكننا من ادراكه بشكل مباشر، اذ لابد من وجود اليه معرفية تتضمن اضافة بعض المعلومات الى المنبهات الخارجية لتسهيل عملية فهمها وادراكها، ومثل هذه المعلومات يتم استرجاعها من الخبرات المخزنة، ويصار الى دمجها مع الانطباعات الحسية مما يتيح بالتالي بناء خبرات جديدة(ادراكات جديدة) . ويعد كل من مار واتلسون وسانزل وبست من المؤيدين لوجهة النظر هذه بالاضافة الى العالم الالماني هيرمان همهولتز.

**خصائص الادراك:**

في ضوء افتراضات وجهتي النظر السابقة حول الادراك ، يمكن استنتاج الخصائص التالية:

1. يعتمد الادراك على المعرفة والخبرات السابقة : حيث تشكل المعرفة او الخبرة السابقة الاطار المرجعي الذي يرجع اليه الفرد في ادراكه وتمييزه للاشياء التي يتفاعل معها.

2. الادراك هو بمثابة عملية استدلال: حيث في كيثر من الاحيان تكون المعلومات الحسية المتعلقة بالاشياء ناقصة او غامضة، مما يدفع نظامنا الادراكي الى استخدام المتوفر من المعلومات لعمل الاستدلالات والاستنتاجات.

3. الادراك عملية تصنيفية: حيث يلجأ الافراد عادة الى تجميع الاحساسات المختلفة في فئة معينة اعتمادا على خصائص مشتركة بينها مما يسهل عملية ادراكها.

4. الادراك عملية علائقية(ارتباطية) : حيث ان مجرد توفر خصائص معينة في الاشياء غير كاف لادراكها،لان الامر يتطلب تحديد طبيعة العلاقات بين هذه الخصائص. ان ارتباط الخصائص معاً على نحو متماسك ومتناغم يسهل في عملية ادراك الاشياء.

5. الادراك عملية اوتوماتيكية: حيث تتم على نحو لاشعوري ولكن نتائجها شعورية دائماً، ففي الغالب لايمكن ملاحظة عملية الادراك اثناء حدوثها، ولكن يمكن ملاحظة نتائجها على نحو مباشر او غير مباشر.